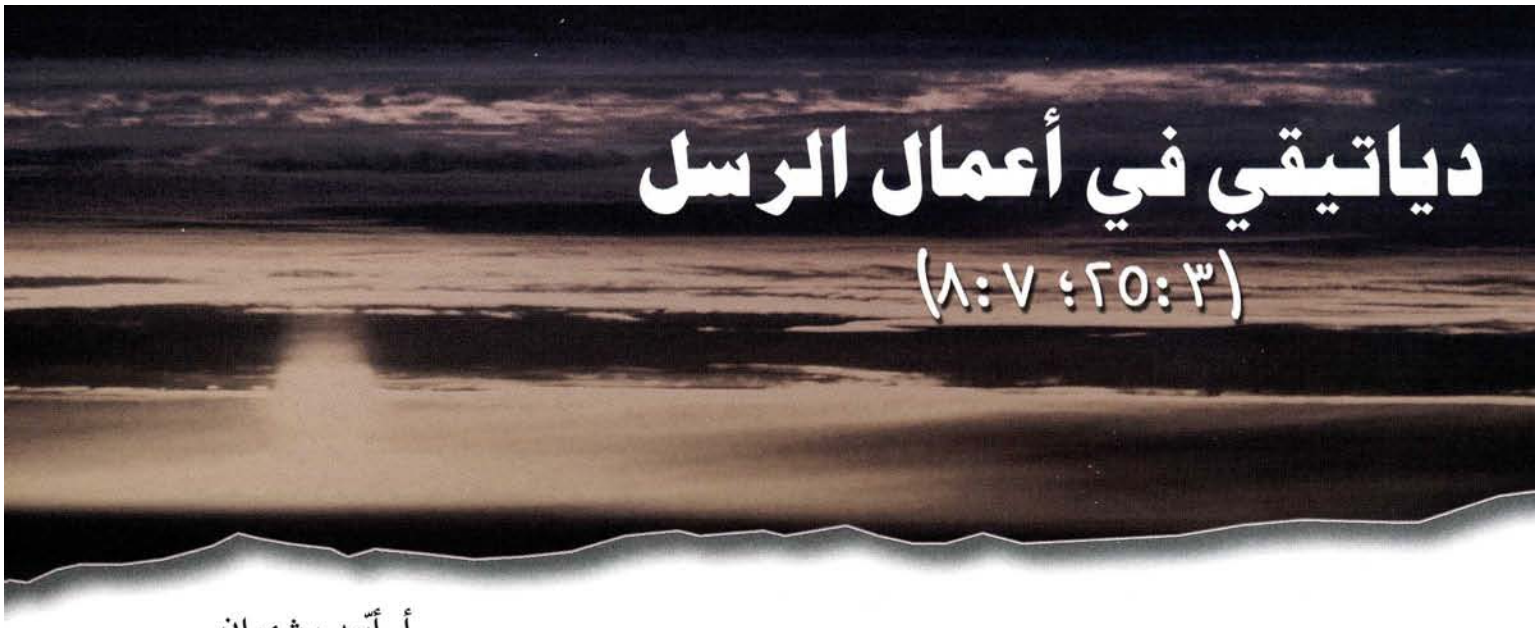

دياتيقي في أعمال الرسل
(٣:٢٥؛ ٧:٨)

أ. أيّوب شهوان

مقدمة

نادراً ما يستعمل لوقا الإنجيلي، في سفر أعمال الرسل، كلمة «دياتيقي»، كما هي الحال في الأناجيل، إذ لا نصادفها سوى مرّتين فقط في السفر المذكور، وفي الحالتين تَرِدُ في خُطَبٍ، هما خطبة بطرس، وخطبة إسطفانوس؛ ومُلفتٌ للنظر أنها في المرّتين تُستَخدَم للكلام على «العهد» (الـ«بريت») المعطى لإبراهيم. لنتفحّص النصَّين وأبعادهما البيبلية.

١ – النص الأوّل : أع ٣:٢٥[١]

تَرِدُ هذه الآيةُ في خطبة بطرس الموجّهة إلى اليهود، بعد أعجوبة شفاء المقعد. يهدف الموضوع المُدرَج إلى الحثّ على التوبة (٣:١٩، μετανοησατε). يقول بطرس: «أنتم أبناء الأنبياء، وأبناء العهد الذي عاهد به اللّه آباءكم، إذ قال لإبراهيم: بنسلك تتبارك كلّ عائلات الأرض». إن العبارة اليونانية διαθηκην διατιθεσθαι، التي تُتَرجَم بعبارة «العهد الذي عاهد»، هي تأكيدية؛ نجدها من جديد في عب ٨:١٠ (= ١٠:١٦)، وهي استشهاد من إر ٣١:٣٣. إنها شائعة جدّاً في السبعينيّة، حيث تُتَرجِمُ تقريباً وباستمرار التعبيرَ العبريَّ כרת ברית (= «كَرَتْ بريت»)، الذي يعني حرفيّاً، «قطع عهداً»، أي حدّد ووضع التزاماً أو اتّفاقاً. أمّا إذا أردنا أن ننقل التعبير اليوناني حرفيّاً، فنقول: «رتّب لذاته ترتيباً ما».

هكذا يكون «الترتيب الإلهي» – أي «العهد» – في أع ٣:٢٥، **وعداً** يتعلّق بنسل إبراهيم، نسل سيكون مصدر بركة لكلّ أمّة وعِرْق. هذه الطريقة لتحديد «دياتيقي» إبراهيم هي بالأحرى خاصّة، وتُبرِزُ التوجّهَ الشموليَّ لدى لوقا. يشكّل **الوعد بالبركة** لكلّ الناس جزءاً بالتأكيد من الوعود المقطوعة لإبراهيم (تك ١٢:٣؛ ١٨:١٨؛ ٢٢:١٨)، ولإسحق (٢٦:٤)، وليعقوب (٢٨:١٤). التحديد بواسطة كلمة «بنسلك»، في أع ٣:٢٥، مُستَلّ من تك ٢٢:١٨. لكن البيبليا لا تأخذ هذا الوعد لتحدّد الـ«دياتيقي»: ففي تك ١٥:٨، **يحدّدُ العهد بالوعد بالأرض**، ويضيف تك ١٧ **الوعدَ بنسل** لا عَدَّ له، وبعلاقة خاصّة ومميَّزَة باللّه (١٧:٢–٨)؛ **لا يضع أيٌّ من الاثنين في «الدياتيقي» البركةَ للأمم**. يوسّع لوقا إذاً تحديد «الدياتيقي» الذي أقامه اللّه لإبراهيم ولـ«آباء» شعب الله، ويعطيه بُعداً شمولياً. ويُلاحَظ أنّ التوجّهَ إيجابيّ؛ فـ«الدياتيقي» العتيقة لا تُنْتَقَد، ولا يجري الكلام على إلغاء محتمل لها، لا بل على تتميمها. يُعْترف بـ«الدياتيقي» أنّها قد تَمَّتْ بالمسيح القائم من الموت الذي أرسله الله، كمُعطي البركة الموعودة (أع ٣:٢٦).

١– الخوري بولس الفغالي، «المعاني الكتابيّة في خطب بطرس»، في **أعمال الرسل عنصرة كلّ العصور** (سلسلة دراسات بيبليّة، ١٠؛ المطبعة البولسيّة: لبنان، ١٩٩٥) ٢٦٨–٢٧٥؛ الأب يوحنّا الخوند، «خطب بطرس الخمس الرسوليّة في أعمال الرسل: بنيتها ومضمونها اللاهوتي»، ذات المرجع، ص ٣٥٠–٣٥٩؛ VANHOYE A., *La nuova alleanza nel NT* (PIB: Roma 1990).

من قراءة أع ٣:٢٥، نتبيّن أن لا موازاة لهذه الآية في أيّ نصّ بيبليّ معروف[٢]. فكلمة «عائلات» (πατριοι)، أوّلاً، لا تظهر في أيّ من الترجمات اليونانيّة في سفر التكوين: من المحتمل أن تكون قد وُضعت بدلاً من كلمة «قبائل» (φυλαι). يظهر الوعد بالذات هنا تحت صيغتين: «بك تتبارك كلّ قبائل الأرض» (تك ١٢:٣)[٣]، و«بنسلك تتبارك كلّ أمم الأرض» (٢٢:١٨؛ ٢٦:٤). جُمعت الصيغتان في تك ٢٨:١٤ على النحو التالي: «بك تتبارك كلّ قبائل الأرض، كما أيضاً بنسلك».

يأخذ الاستشهاد الذي في أع ٣:٢٥ شيئاً من كلٍّ من صيغتَيّ الوعد الرئيستين؛ فهو يتكلّم على كلّ «عائلات» الأرض، وليس على كلّ «أمم» الأرض؛ فهل هذا بسبب أنّه من المُبكر الكلام على «الأمم» (εθνη)، في وضعها مقابل الشعب اليهودي؟ ولكن في الوقت ذاته ترتبط هذه البركة الشموليّة، ليس بشخص ابراهيم («بك»)، بل بـ «نسله» (σπερμα). يجب البحث عن سبب هذا الخيار في إطار النص، وبنوع خاص بعد الاستشهاد المذكور مباشرة، هذا الاستشهاد الذي هو أيضاً تفسير: «إنّه من أجلكم أوّلاً قد أقام اللّه عبده وأرسله ليباركك» (أع ٣:٢٦). تعود البركة الموعود بها لكلّ عائلات الأرض إلى أبناء شعب الله أوّلاً؛ «الزرع» (σπερμα) الذي به يجب أن يتلقّوها، هو العبد الذي أقامه اللّه (أو «مجّده»)، استناداً إلى أع ٣:١٣)، في ذات الوقت الذي هو فيه، ووفق الآيتين ٢٢-٢٣، نبيّ مماثل لموسى. كما في غل ٣:١٦، يُفسَّر الوعد المُعطى لإبراهيم إذاً بمعنى كريستولوجي. هو المسيح ينبوع البركة لكلّ عائلات الأرض، ابتداءً باليهود إذا ما تابوا (٣:٢٦ب)؛ ولكنّ كلّ الذين سيرفضون أن يسمعوه سيُرذَلون من عِداد الشعب المختار.

بالنسبة إلى عبارة «أبناء الأنبياء»[٤]، فإنّ لها معنى عاماً، أكثر منه خاصاً كالذي نجده في ١ مل ٢١:٣٥؛ ٢ مل ٢:٣ و٥ و٧ و١٥، والذي يُطلَق على فِرَق الأنبياء الذين كانوا يُدعَون «أبناء الأنبياء». وبالنسبة إلى عبارة «أبناء الوعد» (رج حز ٣٠:٥)، فإنها لا تُستَعمَل بشكل واسع، كما قد يتوقّع القارىء[٥]. هناك طريقة مماثلة للكلام على وضع اليهود الخاص في روم ٩:٤-٥.

نستنتج إذاً أن العهد قد وجد تمامه في المسيح يسوع، الذي يهب البركة التي وعد اللهُ بها (رج أع ٣:٢٦).

٢ - خطبة اسطفانوس (أع ٧:٨)[٦]

المرّة الثانية التي نصادف فيها كلمة «دياتيقي» في سفر أعمال الرسل، هي في خطبة اسطفانوس (أع ٧:٨). الكلمة محدَّدة بالمضاف إليه، «الختان» (περιτομης): أعطى اللّه إبراهيم **«عهدَ ختان»**. نجد هنا تلميحاً واضحاً إلى تك ١٧:١٠: «هذا هو **العهد** («بْريت») الذي يجب أن تحفظوه، **عهدٌ** («بْريت») بيني وبينكم، وبين نسلك من بَعدِك: ليُختَنْ عندكم كلُّ ذكر». يُلاحظ في هذه الجملة وجود تطبيقَيْن لكلمة **«عهد»** («بْريت»):

أ) فالعهد يُطَبَّق على علاقة بين اثنين («بيني وبينكم»)؛ هذه الناحية هي موضوعة في الواجهة في الآيات السابقة: «أقيم **عهدي** معك... لكي أكون إلهك» (١٧:٧)؛

ب) ويُطَبَّق «العهد»، من ناحية ثانية، على التزام مفروض، من المناسب «حفظُه». «هذا هو **عهدي**: ليُختَن...». توضح الجملةُ التي تَلِي (١٧:١١) أن العهد يتطلب وجود «علامة»، هي الختان.

تهتمّ خُطبة اسطفانوس فقط بالعهد الواجب. «أعطاه اللّه واجبَ الختان، وهكذا وَلَد هو اسحقَ، وخَتَنَهُ في اليوم الثامن، ويعقوب، الخ». لا توضَع مسألةُ

٢- DUPONT Jacques, *Nouvelles études sur les Actes des Apôtres* (LD 118; Cerf: Paris 1984) 500 ss.

٣- نجد في تك ١٨:١٨ الضمير الغائب المفرد: «به تتبارك كلّ قبائل الأرض». بهذه الآية تستشهد غل ٣:٨ ببساطة فتقول: «بك تتبارك كلّ الأمم»؛ في الآية ١٦ فقط يُطرح موضوع «زرع» (σπερμα) ابراهيم، ليس كأداة الوعد (لآخرين)، ولكن كأنّه هو هدف الوعد. نشير إلى أنّ بولس يعود إلى مقاطع أخرى من التكوين.

٤- JOHNSON Luke Timothy, *The Acts of the Apostles* (Sacra Pagina, 5; The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1992) 70.

٥- رج «نظام الحرب»، في بولس الفغالي (تقديم وتعريب)، **كتابات قمران**، الجزء الأوّل (سلسلة «على هامش الكتاب»، ١؛ المطبعة البولسيّة: لبنان، ١٩٩٧) ١٣٠ = *1QM* 17:8.

٦- الأب ريمون الهاشم، «خطبة إسطفانوس (٦:٨-١:٨)»، في الخوري بولس الفغالي (منسّق ومقدّم للمحاضرات)، **أعمال الرسل عنصرة كلّ العصور** (سلسلة دراسات بيبليّة، ١٠؛ المطبعة البولسيّة: لبنان، ١٩٩٥) ٣٩١-٤٠٢.

العلاقة مع اللّه في الواجهة في أع ٨:٧. في كلّ حال، يشكّل تتميمُ واجبٍ «معطى» من اللّه، قبولاً لرباطٍ مع اللّه؛ وبما أنّ الجملة تتكلّم على مختلف الأجيال التي تتناقل هذا الالتزام، يوحي النصُّ بذات الفعل بنقلِ رباطٍ دينيٍّ عبر الأجيال. في العمق، يؤمّن هذا الرباطُ علاقةً بالعهد الالهي المذكور في ٥:٧. يمكن تسمية هذا الوعد «دياتيقي»، استناداً إلى تك ٨:١٥ و٧:١٧-٨، ولكن هذا غير وارد في خطبة اسطفانوس.

هناك نوع من العلاقة مع اللّه موضوعٌ في الواجهة في أع ٧:٧، فوراً قبل الجملة التي تَذْكُرُ «دياتيقي» ختانٍ. في أع ٦:٧-٧ يذكر اسطفانوس ما أنبأ به اللّهُ إبراهيم في تك ١٣:١٥-١٤، هذا الإنباء الذي يعلن أنّ ذريّة أبِ الآباء ستتعرّض لاضطهادات طويلة في بلاد غريبة، وأنّها ستُخْرَج من هذه الأخيرة. ويضيف اسطفانوس إنباءً آخر: «ويعبدونني (λατρευσουσιν) في هذا المكان»، أي في أرض الميعاد. تعبّر هذه الإضافة عن العلاقة بين الاثنين، وتحدّد، بهذا المعنى، تَطَلُّعَ تك ١٣:١٥-١٤، على ضوء تاريخ الخلاص: فهدف الخروج هو التمكّن من تأدية العبادة للّه (خر ٢٣:٤؛ ٢٦:٧؛ ١:٩ و١٣؛ ١٠:٣؛ الخ) في معبده (خر ١٧:١٥). يوازي هذا التطلّعُ تطلّعَ «الدياتيقيّ-القَسَم» الوارد ذكره في لو ٧٢:١-٧٥.

الرَّبطُ بين الجملتَين في أع ٧:٧-٨ هو غامض؛ فهو موجود فقط بفضل أداة العطف «و» (και)، التي لا تسمح، مع هذا، بأن تقرّر إذا كان لواجب الختان علاقة ما مع التطلّع إلى تأدية العبادة للّه.

هناك علاقة متضادّة تظهر، بالمقابل، بين واجب الختان في ٨:٧، وبين الكلام الختامي الموجّه إلى اليهود في ٥١:٧، حيث يدعوهم اسطفانوس «غُلْفَ القلوب والآذان». هذا الوصف يَرِد مرّات عدّة في العهد القديم (أنظر، مثلاً، لا ٤١:٢٦؛ إر ١٠:٦؛ ٩:٢٥). في تث ١٦:١٠؛ ٦:٣٠؛ إر ٤:٤، يجري الكلام على ضرورة ختانة القلب، حيث نتبيّن علاقة هذه النصوص بالانتقال من العهد (alliance) القديم إلى الجديد. ذات التطلّع يمكن تبيّنه أيضاً في خطبة اسطفانوس.[٧]

تتكلّم هذه الأخيرة أيضاً على موسى وعلى رواية الخروج، ولكنّها لا تستعمل لهذه الغاية، كلمة «دياتيقي». هي تصف أحداث سيناء كما يلي:

«هذا هو [موسى] الذي كان، لدى الاجتماع في البرية، وسيطاً بين الملاك الذي كان يكلّمه على جبل سيناء، وبين آبائنا، وهو الذي تلقّى كلمات الحياة ليعطينا إياها. لكن آباءنا رفضوا أن يطيعوه، فنبذوه، وارتدّوا إلى مصر بقلوبهم» (أع ٣٨:٧-٣٩). تعود الجملة الأخيرة من الخطبة إلى هذا الموضوع، قائلة: «يا مَن تسلّمتم التوراة بأمر من الملائكة، ولم تحفظوها!» (أع ٥٣:٧). في سيناء إذاً تُعطى الشريعة، ولإبراهيم يُعْطَى «العهد»/«الدياتيقي».

٣- دور أع ٨:٧: آية انتقالية[٨]

دور أع ٨:٧ هو أنها في العمق آية انتقالية من قصة إبراهيم إلى قصة يوسف-يعقوب. لكن هناك وجوه أخرى للآية، هي التالية:

تقدم آ ٨أ لكلمة «عهد». في وضع اتباع ما سبق اللهُ وأنبأ به إبراهيم، العهد هو بمثابة ختم وعدِ الله؛ إنه التأكيد على أن الله سيكون أميناً للتاريخ الذي وصفه لإبراهيم.

من المهمّ أيضاً أن آ ٨أ تتكلم على عهد الختان. تستأنف هذه الأخيرة ملاحظة هي في نهاية آ ٥، تتعلق بعدم وجود أبناء لإبراهيم، وهذا ما تمّ تعويضه الآن؛ سيكون هناك أبناء لكي يُتمّوا ما صممه الله، والذي أُبينَ لإبراهيم من أجل إسرائيل. يقود الختان، الذي يجعل مسألةَ الأبناء المتروكة مؤقتاً مهمّةً، إلى آ ٨ب.

توضح آ ٨ب الإشارة إلى «الأبناء». فالعبارة اليونانية και ουτος تقيم الاتصال بين نية الله (المثبتة بالعهد) وبين أبناء إبراهيم، كون الأولى مسببة للثانية.

للآية ٨أ، كما للسابقة، ذاتُ الفاعل، أي اللهُ، لكن الآن في آ ٨ب يصبح الموضوع إبراهيم، ثم إسحق، فيعقوب. بهذه الطريقة نبتعد عن الموضوع الذي يهيمن اللهُ عليه جداً، ونغطي جزءاً ذات مدلول من تاريخ إسرائيل بدءاً من التكوين، ونجد ذاتنا في زمن الآباء الاثني عشر.

٧- رج KILGALLEN J., *The Stephen Speech. A Literary and Redactional Transitional Study of Acts* 7:2-53 (An Bib 67; Roma 1976).
أنظر خاصّة ص ٤٥: «وظيفة آ٨: آية انتقاليّة، وص ١٣٣-١٣٥. يلاحظ المؤلّف الرباط بين «عهد الختان»، وبين الوعود الإلهيّة التي تسبق.

٨- KILGALLEN J., *op. cit.*, pp. 45ss.

قلنا أعلاه إن آ ٨ هي آية انتقالية؛ هي أيضاً، من الناحية البنيوية، رباط بين ما سبق وبين ما يلي. أولاً، ينظر التعبير «عهد ختان» إلى الوراء، إلى ما سبق وقاله الله حقاً، كما إلى نهاية آ ٥. بالإضافة إلى ذلك، ما زال اللهُ موضوع الفعل. ثانياً، الحركة السريعة من إبراهيم، إلى إسحق، ويعقوب، فإلى الآباء الاثني عشر، هي أسلوب لا يرمي إلى جعل القارىء يتوقّف. هو يخبر وببساطة عن تتميم الأمر بالختان، وعن ولادة الأبناء من منظار وعد الله وعهده. ثالثاً، يدل تغييرُ المواضيع، وبالطبع ظهور أشخاص جدد (إسحاق ويعقوب والآباء الاثنا عشر)، على أننا نبتعد عن رواية إبراهيم والله الواردة في الآيات السابقة. رابعاً، تشكل نهاية آ ٨ وبداية آ ٩ بذات التعبير، الذي نادراً ما نجده في العهدَين القديم والجديد، رباطاً أدبياً بين الآيات الأولى (آ ٢–٨) والآيات اللاحقة (٩–١٦).

لهذه الأسباب، نجد آ ٨، في آن معاً، آيةً انتقالية، وآيةً تشدد، عبر عهد الختان، على الآيات التي سبقتها. بعد تحديد تاريخ إسرائيل هذا (آ ٦–٧)، وتأكيده (آ ٨أ)، ننتقل إلى تتميم هذا التصميم الإلهي كما يعيشه البشر.

– عبارة «عهد ختان»[٩]

إن عبارة «عهد ختان» بحد ذاتها هي غير مألوفة، لكنها تحتاز لُبَّ تك ١٧:١–٤، ١٠–١٤، ١٥:١٨؛ ١٧:١–٤، ١٠–١٤، و١٩–٢٢. لقد كان الختان «علامة» العهد الذي قطعه الله مع إبراهيم (تك ١٧:١١). استناداً إلى تك ١٧:٢٣–٢٧، بادر إبراهيم إلى ختانة كل الذكور خاصته، بما فيهم هو بالذات وإسماعيل ابنه، حتى وقبل مولد إسحاق.

عندما يكتب يوسيفوس المؤرخ اليهودي عن الختان مبرِّراً سببه، يقول: «لِيُحفَظَ نسلُه من الاختلاط مع الآخَرين»[١٠].

أما كتاب اليوبيلات، فإنه يسهب في الكلام على موضوع الختان، مبرزاً الطابع الأبدي لعهد الختان، وكيف أن البعض قد تخلّوا عنه[١١].

بالمقابل، يجهل كتاب العتيقات البيبلية، المنسوب إلى فيلون المستعار، هذا الطقس[١٢] بالكلية، كما يفعل فيلون في مؤلَّفِه حول إبراهيم[١٣].

خاتمة

هذا كلّ ما نجده في سفر أعمال الرسل حول العهد؛ هو ليس بالكثير، لأن لوقا لا يُعير اهتماماً كبيراً للـ«دياتيقي» في هذا السفر، لأن همّه الأول هو بنوع خاصّ نشر «الكلمة»؛ فهذه الأخيرة (λογος) ترد ٦٥ مرّة (رج، مثلاً، أع ٤:٣١؛ ٦:٧؛ ١٢:٢٤؛ ١٣:٤٩؛ الخ).

٩– JOHNSON Luke Timothy, *op. cit.*, p. 116.

١٠– يوسيفوس، **العتيقات اليهوديّة** ١:١٩٢. = F. JOSEPHUS, *Les Antiquités Juives* 1:192.

١١– أنظر «شريعة الختان»، في **كتاب اليوبيلات أو التكوين الصغير**، ١٥:٢٥–٣٤ (تقديم وترجمة الخوري بولس الفغالي، سلسلة «على هامش الكتاب»، ٥؛ المطبعة البولسيّة: لبنان، ٢٠٠٠) ١٠٣–١٠٤.

١٢– فيلون المستعار، **كتاب العتيقات البيبليّة** ٨:٣–٤ =
PSEUDO-PHILON, *Le livre des Antiquités Bibliques*, 8:3-4.

١٣– فيلون، **حول إبراهيم** ١١١–١٦٦ = PHILON, *Au sujert d'Abraham*, 114-116

مراجع:

خوند الأب يوحنا، «خطب بطرس الخمس الرسولية في أعمال الرسل: بنيتها ومضمونها اللاهوتي»، في الخوري بولس الفغالي (منسّق ومقدّم للمحاضرات)، **أعمال الرسل عنصرة كل العصور** (سلسلة دراسات بيبلية، ١٠؛ المطبعة البولسية: لبنان، ١٩٩٥) ٣٥٠–٣٥٩.

فغالي الخوري بولس، «المعاني الكتابية في خطب بطرس»، في الخوري بولس الفغالي (منسّق ومقدّم للمحاضرات)، **أعمال الرسل عنصرة كل العصور** (سلسلة دراسات بيبلية، ١٠؛ المطبعة البولسية: لبنان، ١٩٩٥) ٢٦٨–٢٧٥.

هاشم الأب ريمون، «خطبة إسطفانوس (٦:٨–٨:١)»، في الخوري بولس الفغالي (منسّق ومقدّم للمحاضرات)، **أعمال الرسل عنصرة كل العصور** (سلسلة دراسات بيبلية، ١٠؛ المطبعة البولسية: لبنان، ١٩٩٥) ٣٩١–٤٠٢.

يوسيفوس، **العتيقات اليهودية**.

كتاب اليوبيلات أو التكوين الصغير، تقديم وترجمة الخوري بولس الفغالي (سلسلة «على هامش الكتاب»، ٥؛ المطبعة البولسية: لبنان، ٢٠٠٠).

DUPONT Jacques, *Nouvelles études sur les Actes des Apôtres* (LD 118; Cerf: Paris 1984).

JOHNSON Luke Timothy, *The Acts of the Apostles* (Sacra Pagina, 5; The Liturgical Press: Collegville, Minnesota 1992).

JOSEPHUS F., *Les Antiquités Juives*.

KILGALLEN J., *The Stephen Speech. A Literary and Redactional Transitional Study of Acts* 7:2-53 (An Bib 67; Roma. 1976).

PHILON, *Au sujet d'Abraham*, in RADICE R. (A cura di), *Filone. Tutti i trattati del commentario allegorico alla Bibbia* (Rusconi: Milano 1994).

PSEUDO-PHILON, *Le Livre des Antiquités Bibliques*.

RADICE R. (A cura di), *Filone. Tutti i trattati del commentario allegorico alla Bibbia* (Rusconi: Milano 1994).

VANHOYE A., *La nuova alleanza nel NT* (PIB: Roma 1990).

WHISTON William (Translator), *Josephus. Complete Works* (Grand Rapids: Michigan 1981).